ماذا يفعل الارهاب بمدينة الحصوة؟

القتل والاختطاف والابتزاز مفردات يومية في حياة الناس

احمد الاخرس

مدينة الحصوة (النصر والسلام) تقع بين مدينة الفلوجة ومدينة (ابو غريب)، وعلى الرغم من ان عدد سكانها يتجاوز الخمسين الفاً، الا انها تعاني الاهمال الشديد في جميع مرافق الحياة بعد ان خيم الارهاب عليها!

الانتخابات السابقة

كتبت عنها ايام الانتخابات "شيء يفوق العقل ذلك التيار المتعرج من البشر الذي كان يتحرك بصمت مهيب امامي، على الطريق الترابي، ليتجه الجميع إلى صناديق الاقتراع. مدينتي الفقيرة المنسية، انحني اجلالاً لأهلك الطيبين، واني آسف لاني لم اعرفك على حقيقتك قبل هذا الوقت. كنت اتساءل عن الذي يدفع كل هؤلاء الرجال والنساء ليتخطوا بوابات الخوف والارهاب؟ مدينتي، كان النظام السابق قد اهملها إلى حد بعيد، فعانت الفقر ما عانت، اشاهد في كل يوم، طوابير النساء العاملات، وقد غطين وجوههن لكي لا يعرفهن احد، ليأتي اصحاب الاراضي المجاورة، وليختاروا ما شاء لهم الاختيار من تلك النسوة، ليعملن في جمع المحاصيل الزراعية، وبأجور زهيدة جداً! ثم كان القرار الجائر بسحب قطع الاراضي في البيوت غير كاملة التشييد وترحيل العوائل التي تسكنها إلى مناطق (مسقط الرأس)!! ثم منح بيوتهم تلك إلى ضباط المخابرات والحرس الجمهوري!

الصداميون

تحدث معي عدد من المواطنين الذين طلبوا مني عدم ذكر اسمائهم المواطن (ك.ع) صاحب محل في سوق المدينة قال:"منذ سقوط النظام ولمدة عام لم تحدث اية عملية قتل او اغتيال في مدينتنا المسالمة، لا ننكر ان الكثير من المواطنين انشغلوا بموجة (لفرهود) التي حدثت بشكل غريب في المدينة وكان اول (ابطالها) صداميون نعرفهم بالاسماء، لان مخازن الكمارك العراقية والكثير من الشركات لا تبعد كثيراً عن مدينتا فلا يفصلنا عنها الا شارع، ولكن هؤلاء الصداميون اختفوا بعد ذلك وتقلصت حركتهم ثم عادوا إلى الظهور من جديد لتبدأ عمليات

وكلاء يخفون اسلحة العصابات قرب اماكن عملياتهم فلا احد يعتقلهم

النزوح: حلم يراود الجميع

مقاولون يعملون في معسكرات الجيش يحمون انفسهم بالإتاوة!

الاغتيالات بعد النصف الثاني من عام ٢٠٠٤".

لقد اعاد الصداميون وبعض المشبوهين نشاطهم في المدينة، بعد ان وجدوا انفسهم غير مطاردين من اية جهة، فعادت نفس الوجوه. هل تصدق انهم يجتمعون هنا اسبوعياً في اماكن نعرفها، بعضهم يأتي من محافظات اخرى، لقد غيروا من ازيائهم وارتدوا جبة الدين. قبل ايام وصلت رسائل تهديد بالاسماء إلى اصحاب تسعة منازل قريبة من جامع جديد انشيء بعد السقوط، ان الناس هناك خائفون لا يعرفون إلى من يلتجئون. لا شك ان من يحمي المدينة الآن هي سرية من الحرس الوطني اما رجال الشرطة فهم في واد والمواطنون في واد آخر.

مدرسة ثانوية لايوجد فيها غير مدرس اللغة الانكليزية

اغتيالات هذه الايام

المواطن (ص. أ. ٤٠ عاماً) كنت اعرفه منذ زمن بعيد التقيته في السيارة فقال لي "احذر ان (العلاس) قد يكون قربك، او قد يصعد معك في السيارة العمومية، او...! ان الناس في هذه المدينةالصامتة بدأوا يتحدثون بلغة الاشارات بعد ان اخذت اشباح الخوف تطارد الجميع... "نبهني إلى الانتباه إلى كلامي، فلا اتفوه بشيء يتجاوز (الحدود). كنت اتساءل مع نفسي ما هي هذه الحدود التي يجب ان لا اتجاوزها.... واذا اثرت انتباههم فان اسمي سيكون في القائمة.. واكمل المواطن (ص. ا) وهو يحدثني بكل صراحة "العلاسون ليس لهم عمر محدد. ربما هو رجل كبير طفل صغير، او ربما فتى لا يتجاوز الثالثة عشرة من العمر - مثل ذلك الفتى الذي سألني مرة عن عملي!

(العودة المحزنة)

وانا في طريقي إلى المدينة التي تركتها منذ عدة اشهر اخذت افكر في هذه الكلمة التي وجدتها في قاموس (لسان العرب)، علس يعلس علساً يعني شرب او اكل والعلس الاكل، وعلس ماعنده: اكل ماعنده!! غريبة هذه الثقافة!. اكمل (ص.أ) قائلاً: ان العلاس يؤدي واجباً محدداً، وهو يستعمل الموبايل في مهنته السرية. ففي منظمة سرية مثل الجيش الاسلامي يقايضون المخطوف بحفنة من الدولارات اما اذا كان من التوحيد والجهادوهم في منطقة (ابو غريب) فان امه قد دعت عليه لانه لن يعود حياً ابداً. عليك ان تحسب خطوات خروجك من بيتك إلى حين عودتك، كما يفعل الكثيرون هذه الايام.

عصابات منظمة

في المدينة تحدث المواطن (ز. م) ٢٠ عاماً قال "هنالك تفاوت في درجة الامن في مدينة الحصوة، فمنطقة الاربعة آلاف اكثر اماناً من أي مكان آخر لان الناس هنالك متكاتفون يحمي احدهم الآخر، اما في الاولى فان اكثر حوادث الخطف والقتل تكثر فيها، وجميع اعمال الخطف والقتل تقيد ضد مجهول، هذا اذا ذهب الناس إلى مركز الشرطة! يقال ان عصابة تدعي المقاومة يكتبون اسماءهم على جدران خان ضاري هي المسؤولة عن عمليات التفجير، وهناك عصابات اخرى من البعثيين القدماء مسؤولون عن عمليات القتل والخطف. واضاف قائلاً: لا تتعجب فان عصابة مؤلفة من ثمانية او ستة اشخاص يمكن ان تسيطر على مدينة مسالمة مثل مدينتنا، لان تلك العصابة منظمة ومسلحة بشكل جيد ولديهم العلاسون. وهم اذا ارادوا ان ينفذوا مهمة لا يأخذون الاسلحة معهم بل يضعونها عند متعاون معهم، وهذا يكون قريباً من الموقع الذي يستهدفونه، فاذا صادفتهم قوات اميركية او عراقية فانها لا تعتقلهم لانهم لا يحملون سلاحاً، الم اقل لك ان عملهم منظم.

الانسحاب المخيف

قال لي مواطن كبير في السن التقيته في احدى العيادات الطبية: "اذا كان هذا يحدث مع وجود قوات الحرس الوطني والشرطة والدبابات والهمرات الاميركية فما بالك اذا انسحب الاميركان من هنا، ان عصابات (المجاهدين) سوف تفتك بالمواطنين الابرياء وتثير الفتنة. ان الجميع هنا يقولون لو ان الدول تمنحهم منازل لهم في محافظات اخرى على شرط ان يسمح لهم ببيع منازلهم. اصبحت فكرة النزوح عن المدينة حلماً يراود الجميع فالخوف والرعب هما التتمة المنطقية. للارهاب!!

المواطن (أ.ح) ٣٢ عاماً يعمل نجاراً قال:

"ان الجميع هنا يعرف بعضه البعض الآخر. فهنالك مقاولون يعملون في مشاريع خاصة داخل معسكرات الجيش العراقي الملاصقة للمدينة ولكن هؤلاء لا يتعرضون إلى الاختطاف او القتل لانهم يعطون حصة من المال إلى (المجاهدين) انفسهم حتى يضمنوا سكوتهم عنهم. ربما هنالك صلة قرابة! واغرب من هذا هو ان مسؤولين من الجماعات المختلفة ربما يتزاورن فيما بينهم بينما يقتل اشخاص ابرياء على الشبهات.

في ثانوية المدينة

قال استاذ عبد الرحمن مدير ثانوية الاسراء للبنين "لا يوجد لدينا ملاك تدريسي كامل فالمدرسة ليس فيها مدرسة كيمياء واكثر ما نقلق عليه، هم طلاب الصف السادس العلمي ولا يوجد سوى مدرس واحد للغة الانكليزية فقط!

قبل ان اخرج من المدرسة قال لي بعض الطلاب: "ان الظروف صعبة هنا في مدينة الحصوة فالقراءة والدراسة هي آخر ما نفكر فيه والاسباب كثيرة، منها عدم وجود ملاك تدريسي متكامل، ولأن المنطقة لا تخلو يوماً من قصف بالهاونات، وكثيراً ما يقطع الطريق على الملاك التدريسي بسبب عمليات التفجير التي تحدث على الطريق السريع او القديم في (ابو غريب).

من قصص الارهاب

وصل عدد الاغتيالات في المدينة من ٥٠ إلى ٦٠ شخصاً. ربما كانت جريمة قطع رأس رشيد سعد اللامي (٢٨ عاماً في يوم ١٤ / ١٠ / ٢٠٠٤) من اول الجرائم وابشعها، او جريمة زرع الغام في ساحة كرة القدم التي ادت إلى قتل ثلاثة اولاد هم مؤيد في العاشرة من عمره واخوه محمد في الثالثة عشرة وجارهم حيدر في الثالثة عشرة. او جرائم تتعلق بالمجلس البلدي مثل مقتل طالب الكرعاوي في ٢٢ / ١١ / ٢٠٠٤ واتهم في قتله رجل يدعى (ابو درع) وهو ارهابي معروف في المدينة ومن شيوخ عشيرة معروفة هناك. قتل ابنه في المدينة على يد شاب خطف الارهابيون اخاه قبل مدة.

وقال المواطنون "رغم كل ما تراه هنا الا ان هنالك تفاؤلاً بسيطاً وهو ان الانتخابات ربما تهدئ الامور وتدفعها بالاتجاه الصحيح.

في يوم المعوق العالمي

المعوقون العراقيون يتحدثون عن مرارة الواقع ويقترحون الحلول

حسين كريم العامل

المبتلون بالشلل، المبتورة سيقانهم واذرعهم، المكفوفون، الصم والبكم، والمتخلفون عقليا، هذه الشريحة الاجتماعية من المعوقين التي تستوقفنا ماساتها يوميا هل فكرنا يوما بمعاناتهم؟ هل شعرنا بهم ونحن نصعد الباص ونحن نتبضع ونحن نتجول بالطرقات؟ ام اننا افرادا ومؤسسات تنصلنا من مسؤوليتنا الاجتماعية وتركنا امر هذه الشريحة التي تشكل نحو ٣٪ من المجتمع لرحمة القدر.

المدى وبمناسبة يوم المعوق العالمي زارت جمعية المعوقين العراقيين في ذي قار والتقت هناك بعدد من المعوقين ليتحدثوا عن طبيعة حياتهم ومعاناتهم واحتياجاتهم الخاصة.

ضحايا الحروب

السيد جبار حسن رئيس جمعية المعوقين العراقيين فرع ذي قار وصف معاناة المعوقين العراقيين بالمؤلمة والكبيرة وبدأ حديثة قائلا: يبلغ عدد المعوقين المسجلين في جمعيتنا ٣١٥٠ معوقاً من مجمل عدد المعاقين الذين يتجاوز عددهم اكثر من ٥٠ الفا حسب التقديرات غير الرسمية وهذا العدد يشمل المعوقين من العسكريين والمدنيين فكل شريحة من هذه الشرائح لها معاناتها الخاصة، فضحايا الحروب من العسكريين يعانون من قلة الرواتب التي تتراوح ما بين ١٣٠ - ١٦٠ الف دينار والتي ما عادت تواكب ارتفاع الاسعار ولا تكفي حتى لسد بدل الايجار، كما ان عدداً كبيراً من المعوقين غير مشمول برعاية المعيل حيث لا تشمل هذه الرعاية من هم بدرجة عجز ٨٠ ٪ كذلك يعاني المعوقون من عدم توفر المعينات الطبية كالاطراف الاصطناعية والكراسي المتحركة وكراسي التواليت والعكازات لا بل انهم يعانون حتى من عدم توفر الجواريب الطبية التي تمنع حدوث التقرحات في الطرف المبتور. هذا بالنسبة للعسكريين اما بالنسبة لمعاناة المعوقين المدنيين فتتمثل بعدم تخصيص راتب للمعوقين وتعقيد معاملة صرف الرواتب المخصصة لهم فقانون الرعاية الاجتماعية على سبيل المثال لا يسمح بتخصيص راتب للمصاب بالتخلف العقلي والمشلول ما لم يتزوج، وهنا تكمن المشكلة فمن يرضى بتزويج ابنته من المتخلف عقليا وكيف سيكون مصير هكذا زيجة، كما ان حرمان المعوقين من التعيين في الوظائف الحكومية عقد المشكلة اكثر وحال دون مساعدتهم، وقد طالبنا الجهات المعنية باعادة النظر في تلك القوانين وتوحيد ملفات المعوقين والتعامل معهم وفق درجة العجز لا وفق الحروب التي شاركوا فيها فزيادة رواتب المتقاعدين الاخيرة مثلا: لم تشمل سوى معوقي القادسية وام المعارك ومن لهم خدمة تقل عن ٢٥ سنة بينما لم تشمل من له خدمة اكثر من ٢٥ سنة، كذلك لم تشمل معوقي حرب تشرين ومعوقي حروب كردستان هذا ناهيك عن عدم شمول معوقي انتفاضة اذار ١٩٩١ وبشكل كامل باي راتب تقاعدي او مساعدة مالية.

اطراف اصطناعية

اما عبد الله نجم عبد الله فقد قال:

لا تغيير ملحوظ في واقع المعوقين ولا تحسن في ظروفهم الصحية والمعيشية فاوضاعهم من سيئ الى اسوأ، فهم لم يحصلوا في الوقت الحاضر حتى على ما كانت توفره لهم هيئة رعاية المعوقين من

امتيازات في مجال الرعاية الصحية وتوفير الاطراف الاصطناعية وغيرها من الامور، فبغية الحصول على الاطراف في الوقت الحاضر وفي ظل الظروف الامنية الصعبة تكلف المعوق الذهاب الى بغداد اكثر من ثلاث مرات، وكان بالامكان حل هذه المشكلة والتخفيف من معاناة المعوقين بانشاء معمل صغير لصناعة الاطراف، فمعاناة المعوقين في هذا المجال كبيرة يضاف لها حرمانهم من العلاج المجاني والاستفادة من دورات التاهيل التي يستطيع من خلالها المعوق الانسجام والتعايش مع المجتمع. والمعوقون العراقيون هم بوجه عام مظلومون قياسا بمعوقي الدول المجاورة فهم مهملون تماما، ولم يحظوا بالرعاية اللازمة وكان الاولى بالحكومة ان تهتم بكل عراقي عاجز عن ممارسة حياته بصورة طبيعية وان لا تتركه يكابد قساوة الظروف من دون سند.

وطالب عبد الله بانشاء مستشفى او مركز صحي خاص بالمعوقين وانشاء مصنع للاطراف وشمول المعوقين بالرعاية الصحية والاجتماعية كما اقترح صرف رواتب للمعوقين وتخصيص شقق سكنية لهم ولاسيما ان غالبيتهم لا يملكون دوراً سكنية كما شدد على ضرورة استكمال وتفعيل ورشات العمل الخاصة بتاهيل المعوقين التي كانت تعمل سابقا.

علاج طبي

ووافقه الراي حيدر طارق قائلا : ابسط ما يحتاجه المعوق هو توفير السكن الملائم والعلاج الطبي وتوفير المستلزمات الطبية الخاصة بالمعوقين من اطراف صناعية وعكازات وكراسي وكل هذه الاشياء غير متوفرة في الوقت الحاضر، فحينما نذهب الى بغداد للحصول على طرف صناعي مثلا يقومون بتحويلنا الى البصرة وهذا ما حدث معي، فبعد عدة مراجعات استمرت لاكثر من ستة اشهر لم اتمكن من الحصول على الطرف المناسب من البصرة مما دعاني الى صرف النظر عن الفكرة على الرغم من معاناتي من الطرف القديم الذي تسبب في قروح والتهابات في ساقي، ونحن كمعوقين نطالب الجهات المعنية بالالتفات لمعاناتنا ولا سيما غير القادرين منا على العمل والذين لا يتمتعون بالحقوق التقاعدية. واقترح طارق شمول المعاقين بالعلاج المجاني وتخصيص اماكن ومقاعد في الباصات كما اقترح تخصيص شباك لاستلام رواتب المعاقين في مديريات التقاعد وذلك مراعاة لظروفهم الخاصة وصونا لكرامتهم.

مساعدات ولكن

السيد عباس فاضل مطر الذي بترت ساقه بعد تعرضه للاصابة بمرض السكر تحدث عن معاناته قائلا:

الخدمات المقدمة للمعاقين قليلة وهي لا تفي بالغرض، فانا منذ ان تعوقت عام ١٩٩٩ وحتى الان لم احصل الا على عكازة واحدة فالمستشفى الذي قام ببتر ساقي لم يزودني حتى بطرف صناعي، وهذا الطرف الذي تشاهده معي عملته على حسابي الخاص وكلفني ١٥٠ الف دينار يوم كان راتبي لا يتجاوز الثلاثة الاف دينار كما اني لم احصل على أي شيء من المساعدات الانسانية التي اسمع عنها في نشرات الاخبار، وناشد مطر الجهات المعنية بتفعيل دور مركز تاهيل المعوقين ليتمكن من تقديم خدماته للمعوقين ويخفف من معاناتهم، كما ناشد منظمات المجتمع المدني والمنظمات الانسانية بالحرص على تقديم المساعدات وتسليمها لمن يستحقها محذرا من تسرب تلك المساعدات الى جهات لا علاقة لها بمعاناة المعوقين.

وفي الختام وبعد ان استمعنا لصرخة المعوقين المدوية واطلعنا على قساوة ظروفهم الصحية والاقتصادية والاجتماعية اعتقد صار من حق كل مواطن ان يسأل الجهات المعنية ويقول لها الا من مغيث يغيث هذه الشريحة الاجتماعية التي ذاقت الامرين وعانت الغبن والاهمال وعدم الاكتراث.؟

شاهدة عيان تروي فاجعة سببها الامريكان!

الانبار/ المدى

دائماً وانا صغيرة احلم ان اكون في موقع حدث ما اراه عياناً وأصف واقعه على نحو مباشر كمراسلة صحفية في مكان يحمل الاثارة. وفي احد الايام فاجأتنا طائرة امريكية بسقوطها قرب احد المنازل المحيطة بنا. كان الظن الاول لنا بأن الامريكان سيأخذون قتلاهم ويرحلون، وفي ابعد الاحوال سيفتشون المنطقة بحثاً عن الارهابيين الذين تسببوا في اسقاط الطائرة.

بقايا ننتظر وصول القوات الامريكية وبدأت الطائرات المروحية تحوم فوق سماء المنطقة، وعلى غير المتوقع راح الارهابيون يطلقون العيارات النارية صوب الطائرة ليجن جنون الامريكان، واخذوا يصوبون على المنازل والبيوت ونحن ننظر من النوافذ بترقب وخوف من تصاعد الاحداث. ساد الهدوء قليلاً وفجأة ضرب الامريكان صاروخاً على البيت المجاور لبيتنا، كان اصحاب البيت عائلة سعيدة ليس لهم يد في الاحداث واطفال ابرياء نائمون في غرفتهم يحلمون بالراحة والامان.

هرعنا كلنا إلى هذا البيت لانقاذ اهله شيوخاً ونساءاً واطفالاً ورجالاً هبوا لانقاذ الاطفال المحتجزين في غرفتهم. اطفال ثلاثة بنتان وولد، الطفلة الكبيرة تبلغ اربع سنوات والثانية سنتين اما الطفل الصغير فيبلغ من العمر ستة اشهر لا غير. دخلنا كلنا إلى البيت لنجدة هؤلاء الاطفال ولكن بعد عشر دقائق ولسوء حظنا ضرب الامريكان الصاروخ الثاني ليحطم البيت إلى قطع متناثرة ويرمي البشر المجتمعين ككرات تقذف في الهواء.. الحجر والطابوق كان كحبات المطر فوق رؤوسنا. البعض منا خرج بصعوبة من الانقاض والبعض الآخر جاء الناس لمساعدته واخراجه من تحت الانقاض ولكن هناك من الذين جاءوا معنا لم يسعفهم الحظ في النجاة فلاقوا حتفهم.

كنت واحدة من الذين لم يسقط عليهم البيت لأني كنت بعيدة بضعة امتار عنه ولكن قوة العصف دفعتني إلى الانقاض لاصاب برضوض في رأسي وجسمي. نهضت بصعوبة والتراب يملأ رأسي محاولة ان اقف على قدمي ولكن لم اقدر فجلست قليلاً ولكن خوفي من ان تضرب كرة اخرى دفعني إلى تحمل الالم. سحبت نفسي فوق كومة الاحجار بصعوبة ووصلت إلى البيت المجاور لافقد جميع طاقتي واستسلم للألم الذي شل جسمي وانا انظر إلى هذا المشهد الرهيب. اناس يتصايحون ويبكون وجثث متناثرة. امرأة مدفونة إلى وسطها في الاحجار تصرخ واخرى يغطي الدم وجهها. الشباب في المنطقة جاءوا مسرعين رغم خطورة الامر لاخراج البشر المدفونين في الانقاض. كنت مذهولة ومندهشة من هول المشهد كأنني في عالم آخر لم يسبق لي ان عايشته. احاول ان الملم افكاري واقرأ الاحداث في رأسي. لم اجد تفسيراً لما يحدث. جاء بعض الشباب ونقلوني إلى المركز الصحي لاخذ العلاج وتضميد الجروح. وفي اليوم الثاني دفن اهل المنطقة ثلاثة عشر شهيداً جلهم من الاطفال والباقون كانوا مصابين بكسور وجروح في مختلف اجسامهم يتراوح عددهم بين الثلاثين والاربعين. كانت هذه الواقعة قد غيرت اشياء كثيرة في نفسي وعقلي. لم تفعل شيئاً ولم نكن ارهابيين فلماذا ضربنا؟ كان هذا السؤال يكرره عقلي مراراً. اين استخباراتهم واجهزتهم الدقيقة؟ اين التكنلوجيا العلمية في تحديد الصواب؟ وهل يذهب الابرياء هكذا بدون أي سبب او ذنب جنوه؟ امرأة فقدت اطفالها الثلاثة في لحظة واحدة واخرى فقدت زوجها ليترك لها اربعة اطفال صغار تتحمل مسؤوليتهم وحدها وغيرهم من الضحايا الابرياء الذين تدمع العيون وتنزف القلوب لمرآهم. ولأني كنت شاهدة عيان على هذه الحادثة فقد انطبعت صورها في ذهني واحداثها تمر يومياً امام عيني غير مصدقة لما حدث واسأل نفسي يومياً: اين الخلل؟ اين الخطأ؟ وهل هو خطأ فعلاً ام هو حدث مقصود سببه بعض الارهابيين الذين وضعوا الناس الابرياء في فوهة المدفع ليخرجوا منها سالمين غانمين بالدولارات؟